بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يا وزير الأوقاف، اتق الله ولا تحرف الكلام عن مواضعه!

الخبر:

قال أحمد التوفيق وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربي إن رسول الله ﷺ "بعث هاديا لا غازيا".

التعليق:

الأصل في هذه المقولة التي ذكرها وزير الأوقاف هو ما يُنسب إلى عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد الخامس، حيث قال: إن الله بعث محمدا ﷺ هادياً ولم يبعثه جابياً، وسبب قوله هذا أن الجراح بن عبد الله واليه على خراسان كان يأخذ الجزية ممن أسلم من الكفار ويقول: أنتم إنما تُسلمون فراراً منها، فامتنعوا من الإسلام وثبتوا على دينهم وأدوا الجزية [ورد في بعض كتب التاريخ، أن غير المسلمين حين رأوا رحمة الإسلام وعدالته، كثر دخولهم في الإسلام، فنتج عن ذلك أن قلت مداخيل الدولة من الجزية التي تفرض على أهل الذمة من رعايا الدولة، فأحبَّ الوالي أن يُبقي الجزية على من أسلم حديثاً حرصاً على مداخيل الدولة]. فكتب إليه عمر: إن الله إنما بعث محمداً ﷺ داعياً ولم يبعثه جابياً، وعزله عمر بن عبد العزيز وولى بدله عبد الرحمن بن نعيم القشيري على الحرب، وعبد الرحمن بن عبد الله على الخراج [البداية والنهاية لابن كثير، ج١٢، ص ٦٦٤].

أي أن موضوع مقالة عمر بن عبد العزيز، هو إثقال كاهل الناس بالضرائب وحرمة ذلك، حرمة وانحراف استدعيا عزل الوالي، ولا علاقة للمقولة لا بالجهاد ولا بالغزو. وموضوع الضرائب الذي استنكره الخليفة الراشد، هو بالضبط واقع الناس اليوم، فإن الحكام تحولوا إلى جُباةٍ خالصين، لا همَّ لهم إلا إثقال كاهل الناس بأنواع الضرائب ومبالغها العالية، والتشديد في تعقُّب الممتنعين عن دفعها، ولو وسعهم أن يفرضوا ضريبة على أنفاس الناس لفعلوا! للعلم بلغت نسبة الضرائب من مداخيل الدولة حسب ميزانية عام ٢٠٢٦ حوالي 85%، أي أن الدولة تقتات أساساً من جيوب الناس، وكل أملاك الدولة ومقدراتها لا تدخل إلى ميزانيتها وتذهب مباشرة لجيوب جهات خارجية ومحلية نافذة دون أن يستفيد منها الناس.

فلماذا يا وزير الأوقاف تستشهد بمقولة في غير موضعها، وتحرفها عن موضوعها الأصلي، علما أنها تنطبق عليه أشد انطباق؟! فإن كنت ولا بد مستشهدا بمقولة عمر بن عبد العزيز، فاستشهد بها في موضعها، أي موضوع الضرائب، ولا تحرف الكلم عن مواضعه.

أما كون رسول الله ﷺ بُعث مجاهداً غازياً، فالأمر أوضح من أن نناقشك فيه، وهو مما لا ينكره إلا جاهل أو ضال، ويكفينا قوله عليه الصلاة والسلام: **«أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي نَفْسَهُ ومالَهُ، إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ»** متفق عليه.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

محمد عبد الله